لكن في نهاية الأمر تعتمد كل خاصية من خواص الاختبار المسيحي – ومنها الاحتمال – على دور الله في مد المؤمن بالقوة اللازمة لذلك، ولهذا السبب صلى بولس، "والرب يهدي قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح" (٢ تسالونيكي ٣: ٥)، ويشكل الله والمسيح مثالين لهذه الفضائل الضرورية ومصدرين لها، وقد عبرت صلاة بولس إلى أهل رومية عن هذه الحقيقة: "وليعطيكم اله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد" (رومية ١٥: ٥ – ٦).

علم الكنيسة

يتركز حديث بولس في هذا الموضوع حول معتقدة بالنسبة للكنيسة (ekklessia) وآراءه عن الكيفية التي يجب أن تعمل بها الكنيسة، وتشمل كل رسالة من رسائله توجيهات ذات طبيعة عملية تتعلق بحياة الكنيسة وممارستها لكن إرساليته إلى كنيسة كورنثوس (خاصة الرسالة الأولى) تقدمان بصيرة تساعدنا على فهم المشاكل التي طرأت في الكنيسة الأولى والمقاييس التي استخدمها بولس في التعامل معها.

الكنيسة المحلية والكنيسة الكونية (الشاملة).

الكنيسة المحلية:

تركز الإشارات إلى الكنيسة في هاتين الرسالتين عادة على جماعة محلية أو إقليمية من المؤمنين، عندما كان المؤمنون يجتمعون للعبادة والتعليم والشركة، فقد كانوا يجتمعون على ما يبدو في بيت أحدهم، فعلى سبيل المثال، عندما كتب بولس إلى الكورنثيين من أفسس أبلغهم تحيات عضوين سابقين، "يسلم عليكم في الرب كثيراً أكيلا و بريسكلا مع الكنيسة التي في بيتهما" (١ كورنثوس ١٦: ١٩) ذكر بولس للمرة الثانية أثناء إقامته في كورنثوس في رحلته الثالثة حسن ضيافة هذين الصديقين اللذين كانا يعيشان في روما حينذاك،

ويستخدمان بينهما مرة أخرى كمكان للقاء الكنيسة : "سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع الذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم وعلى الكنيسة التي في بيتهما سلموا على أبينتوس حبيبي الذي هو باكورة أخائية للمسيح" (رومية ١٦: ٣ – ٥). ثم ذكر لاحقاً مضيفة في كورنثوس الذي ربما كان بيته مكان لقاء للكنيسة، "يسلم عليكم غايس مضيفي و مضيف الكنيسة كلها" (١٦: ٢٣). انه لأمر غير مؤكد وجود أماكن عديدة لاجتماع الكنيسة في مدينة واحدة فقط خاطب بولس الكنيسة في رسائله ككيان واحد غير أنه أشار إلى مجموعات من الكنائس في أحيان مختلفة بلغة عرقية أو إقليمية،

Scanned with CamScanner

فمثلاً، عندما ذكر تضحيات أكيلا وبريسكلا وخدمتهما (في مدن مثل كورنثوس وأفسس) أشار إلى الكنائس بلغة الأغلبية العرقية التي تميزها، "اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم" (رومية ١٦: ٤).

وأشار في أمكنة أخرى إلى كنائس تابعة لمناطق معينة كغلاطية (غلاطية ١: ٢)، أو آسيا (١ كورنثوس ١٦: ١٩)، أو مكدونيا (٢كورنثوس ٨: ١)، وقد ذكر العنصرين الجغرافي والعرقي معاً في شهادته إلى الغلاطيين، "ولكنني كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح" (١: ٢٢).

الكنيسة الكونية (الشاملة):

لكن أكثر إشارات بولس شمولاً هي تلك التي تضم كل الكنائس دون أي تمييز عرقي، فعندما قدم نصائحه للكورنثيين حول موضوع النظام في اجتماعهم، قدم لنصائحه بقوله " كما في جميع كنائس القديسين" (١ كورنثوس ١٤: ٣٣)، وهناك فقرات أخرى تبدو وكأنها تشير إلى الكنيسة الشاملة، فعلى سبيل المثال، عندما نصح بولس الكورنثيين، " كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنائس الله" (١ كورنثوس ١٠: ٣٢).

استخدم عبارة " كنائس الله " التي تبدو أنها تشير إلى كل المؤمنين وبطريقة مماثلة، فان إشاراته عن كون المؤمنين أعضاء في جسد واحد توحي بوحدة تمتد خارج الكنيسة المحلية، " لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة و كل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح أيضاً لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً " (١ كورنثوس ١٢: ١٢ – ١٣).

كما تشير تعليقاته حول مختلف الخدمات في الكنيسة في نفس الاتجاه، "فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً (٢٨) يمكن أن يقرأ هذا التصريح على أنه يتعلق بكنيسة كورنثوس المحلية (استخدم بولس نفس تعبير (apostoloi) "رسل" للإشارة إلى الذين حملوا الهبة المالية من المؤمنين الأمين إلى الفقراء في أورشليم (٢ كورنثوس ٨: ٢٣) "رسولاً" مع أن بعض الترجمات الحديثة تستخدم تعبير "ممثلاً الكنائس").

Scanned with CamScanner

غير أن دفاعه السابق عن رسوليته ("ألست أنا رسولاً؟") ألست أنا حراً؟ أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟" (٩: ١) وإشارته اللاحقة إلى ظهور يسوع لكل الرسل ("وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا" (١٥: ٧ – ٨) يشيران إلى أنه كان يفكر في التعريف الضيق لكلمة رسول في (١٢: ٢٨) (ويقصرها على رفاق يسوع في مجيئه الأول) وإلى الكنيسة الشاملة، وربما ينطبق نفس الأمر على فقرة مشابهة في رسالته إلى أهل رومية عندما قال "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر" (١٢: ٥) على الرغم من أن المواهب المذكورة لاحقاً أمر مفهوم في كنيسة محلية في القرن الأول (٦ – ٨).

التنظيم والإدارة

الترتيب الكنسي الخاص بالاجتماعات:

يخرج قارئ هذه الرسائل بانطباع أن الكنائس التي خاطبها بولس كانت تعمل وفق مبدأ الإجماع الطائفي، وانه لمن الممكن أنه عندما استخدم بولس الأفعال الدالة على الجمع لدى إعطائه توجيهات لمجلس منتخب أو جماعة من القادة أكثر منه كل الرعية، على الرغم من أن مثل هذا التفسير للأدلة صعب الدعم، فعلى سبيل المثال، عندما وبخ الكورنثيين على تسامحهم مع استمرار انغماس أحد أعضاء الكنيسة في علاقة لا أخلاقية و سكوتهم عنه، فقد بدا أنه يخاطب كل الكنيسة وهو يصف خلفية العمل التأديبي، "باسم ربنا يسوع المسيح اذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح" (١ كورنثوس ٥: ٤).

ويبدو أنه خاطب كل الكنيسة عندما نصح الكورنثيين حول موضوع الخلافات بين الأعضاء، طلب منهم "فأجلسوا المحتقرين في الكنيسة قضاة، لتخجيلكم أقول، أهكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد يقدر أن يقضي بين إخوته (المؤمنين)؟ (٦: ٥). ويتعزز الانطباع لدينا بأن الرعية كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي من نصيحة بولس بأن اجتماع الكنيسة يجب أن يتميز بالنظام وانضباط الذاتي، ولا يوجد أشخاص معينون يناط بهم تنفيذ هذه التعليمات، بل بالأحرى تبدو المسؤولية الشخصية وإجماع الرعية عاملين مقربين في الوصول إلى النتائج المرغوبة.

قال للكورنثيين أن على واحد أو اثنين أن يتكلما بلسان :

Scanned with CamScanner

"إن كان أحد يتكلم بلسان فاثنين اثنين أو على الأكثر ثلثة وبترتيب وليترجم واحد ولكن ان لم يكن مترجم فليصمت في الكنيسة وليكلم نفسه والله"، (١ كورنثوس (١٤: ٢٧ ب – ٢٨). وبنفس الطريقة يمكن لنبيين أو ثلاثة أن يتكلموا، "واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع، وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء" (٣١ ب – ٣٢).

غير أنه أشار أيضاً إلى أشخاص يتمتعون بمواهب إدارية سماها "أعواناً تدابير" (١٢: ٢٨)، وقال أنه إذا كانت موهبة أحدهم في القيادة أو التدبر "فالمدبر فباجتهاد (رومية ١٢: ٨)، كما حث التسالونيكيين أن "تعرفوا" (تحترموا) الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم" (١ تسالونيكي ٥: ١٢)، والفعل المستخدم هنا "يدبر" هو في اليونانية (proistemi) ويفيد معنى القيادة كما هو الحال في (رومية ١٢: ٨)، وهكذا فقد نفذ بعضهم المسؤوليات القيادية والإدارية في الكنيسة، لكننا غير متأكدين من طبيعة السلطان الذي كانوا يقومون بشكل رئيسي بتنفيذ قرارات اجتماع الرعية.

بولس والرسل الآخرون :

نجد في هذه الرسائل سلطاناً يخص الرسول نفسه، فقد قال للتسالونيكيين "أنا شدكم بالرب أن تقرأ هذه الرسائل على جميع الأخوة القديسين" (١ تسالونيكي ٥: ٢٧)، "وإن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسموا هذا ولا تخالطوه لكي يخجل" (٢ تسالونيكي ٣: ١٤)، وحذر الكورنثيين بأن الغطرسة الكلامية ليست بديلاً عن القوة، فسألهم "ماذا تريدون: أبعضاً آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة (١كورنثوس ٤: ٢١) ، ومضى في حديثه عن عضو فاسد في الرعية على الرغم من أنه لم يقصد بهذا إيضاح سلطانه، "قد حكمت كأني حاضر في الذي فعل هكذا" (٥: ٣).

غير أن لبولس لم يكن يحتل وجه وظيفة الرسول، فقد أشار إلى الرسل الآخرين غير الإثني عشر في رسالته إلى الكورنثيين (١ كورنثوس ٩: ٤ – ٦، ١٥: ٥ – ٧) واعترف بسلطة رسل أورشليم في رسالته إلى الغلاطيين ذاكراً اسم يعقوب وبطرس ويوحنا وهم "المعتبرون أنهم أعمدة" (٢: ٩)، كما حذر الكورنثيين من الرسل الذين جاؤوهم وهم "مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح" (٢ كورنثوس ١١: ١٣) ومع أن هذه الرسائل لا تعطينا إشارات بالاعتراف بالسلطان الرسولي.

النظام الهرمي في علاقة الزوج بالزوجة

Scanned with CamScanner

غير أن بولس تحدث عن نظام هرمي ذي طبيعة مختلفة يرتكز على العلاقتين الزوج والزوجة، قال للكورنثيين" ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله، وأما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله، (١ كورنثوس ١١: ٣) هناك نقاش كبير بين مفسري رسائل بولس حول توجيهاته إلى الكنائس وما عنته وكيف طبقت.

فعلى سبيل المثال ، يختلف الشارحون حول المدى الذي تتطابق فيه نصائح بولس حول العلاقة بين الأزواج والزوجات بشكل خاص، وبين الرجال والنساء بشكل عام، في الكنيسة مع وجهات النظر والممارسات الشائعة حول هذه العلاقات في ثقافة القرن الأول. فمن الأشياء المثيرة للجدل مثلاً المسألة المرتبطة بتعليمات بولس للكورنثيين حول النساء اللواتي يصلين ويتنبأن وهنّ حاسرات الرأس (٥ – ١٦) .

يرى معظم المفسرين أن بولس هنا يوجه النساء الكورنثيات اللواتي كن يشاركن في العبادة الكنسية (بالصلاة والتنبؤ علناً) أن يفعلن ذلك بوضع غطاء على الرأس، أما بوضع غطاء على الرأس والوجه على شكل برقع أو حجاب، أو على شكل قلنسوة البرنس أو الشال الذي يوضع على الظهر ويرفع على الرأس (أنظر عدد ١٠) . [٢٢] ويبدو أن بولس رأى في هذا وسيلة مناسبة يمكن بواسطتها للنساء المساهمة في اجتماع الكنيسة من خلال ممارسة مواهبهن وتمييز أنفسهم عن الرجال الذين يكملونهن.

وعلى الرغم من وجود بعض الخلاف حول طبيعة الغطاء، [٢٣] فان هناك حديثاً أهم يختص بأهمية أو دلالة هذا الأسلوب من المشاركة في ضوء مجتمع القرن الأول، فهل يتوجب اعتبار توجيه بولس بهذا الخصوص إجراء مناسباً يقصد من ورائه تخفيف الانتقاد والتخلص من العوائق التي تواجه التبشير التي يمكن أن يشكلها السلوك الغريب أو غير المقبول ثقافياً(حضارياً) (كما هو الحال بالنسبة لنصائحه حول التكلم بألسنة في اجتماعات الكنيسة، خاصة في حضور الزوار، (١ كورنثوس ١٤: ٢٣) ؟ أم هل كانت سياسة ملزمة لكل الكنائس في ذلك الوقت والآن.

تلك الكنائس التي تعترف بسلطان كتابات بولس كجزء من الكتاب المقدس؟ ليست الإجابة عن هذا السؤال بسهلة لأن بولس دعم توجيهاته بالإشارة إلى الخليقة (١١: ٩) مما يوحي لبعضهم بالشمولية وبالصفة الإلزامية لهذه القاعدة العبادية، لكن علينا أن نتذكر أيضاً أن

---

[٢٢] يبين رأي أقلية من الناس أن شعر المرأة هو غطاء رأسها . أنظروا على سبيل المثال جيمس هورلي، "هل كان بولس يطلب خماراً للمرأة أم صمتها ؟ آخذين بالاعتبار كورنثوس الأولى ١١:٢–١٦ وكورنثوس الأولى ١٤:٣٣–٣٦ (*Westminster Theological Journal* ٣٥ (١٩٧٣)، الصفحات ١٩٠–٢٢٠ .

[٢٣] يمكن أن تجدوا المزيد من المناقشة والاقتباس للآداب القديمة الوثيقة الصلة بهذا الموضوع في "كورنثوس الأولى" من كتاب *التفسير المعرفي للكتاب المقدس، العهد الجديد* للمؤلف ديفيد ك. لويري والمحررين جون والفورد وروي ب. زك (David K. Lowery, "١ Corinthians," in *The Bible Knowledge Commentary, New Testament*, eds., John F. Walvoord and Roy B. Zuck (Wheaton, Ill.: Victor, ١٩٨٣)، الصفحات ٥٢٨–٥٣٠ .

Scanned with CamScanner

مراعاة السبت كانت فرضاً تم إصداره بالإشارة إلى الخليقة (خروج ٢٠: ١١)، على الرغم من أن معظم المؤمنين لا يعتبرون قداسة السبت على أنه شيء أبدي تجب مراعاته لهذا السبب.

وهنالك نقطة توتر أخرى في تفسير توجيهات بولس حول دور الرجال والنساء في العبادة، تتمثل في طلبه فيما بعد صمت النساء على الأقل في مسألة الجدال مع المتكلم (١ كورنثوس ١٤: ٣٥)، فأعطى سياسة عامة "لتصمت نساؤكم في الكنائس" (٣٤)، ولكن بما أنه سبق فذكر الظروف التي يمكن للنساء فيها أن يصلين أو يتنبأن (١١: ٥)، فان معظم المفسرين يعتبرون إرشاد بولس (في ١٤: ٣٤) مقصوراً على التفاعل المباشر مع الواعظ أثناء اجتماع الكنيسة، ويعود هذا إلى ما إضافه بولس قائلاً: "ولكن أن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت" (٣٥). ويمكن تفسير البند الشرطي الأخير كحد آخر لصمت النساء، لينطبق فقط على النساء المتزوجات (الكلمة اليونانية التي تعني "زوجة" أو "امرأة" هي نفسها "gyne") اللواتي كان لهن أزواج يمثلوهن في اجتماع الكنيسة، لم يكن يفترض فيهن أن يغتصبن أو يتجنين الدور التمثيلي لأزواجهن كرأس للعائلة يتكلم باسمها أو بالنيابة عنها، فكما قال بولس، "لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس" (٣٤) وعلى الرغم من أن بولس لم يستشهد بأي نص من العهد القديم.

فربما كان في ذهنه الكلام الموجه إلى حواء في (تكوين ٣: ١٦) وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك"، ويمكن فهم القسم الثاني من العدد على أنه توكيد لدور الزوج المتسم بالسلطان، وباختصار، فقد مكنت هذه التعليمات إلى الكورنثيين النساء من المشاركة بعض الشيء في الاجتماعات الكنسية دون أن يثرن جدلاً إضافياً يمكن أن يعرض حرية الكنيسة في الكرازة بالإنجيل للخطر في مجتمع القرن الأول لكنيسة الآباء التي كن جزءاً منها.

اعتبر بولس النساء شريكات قادرات في الكرازة بالإنجيل وممارسته، ويتضح هذا من توصياته ومدحه، فقد حث العازبات من المؤمنات في كورنثوس على أن يضعوا في اعتبارهن البقاء عازبات حتى "تهتم في ما للرب" (١ كورنثوس ٧: ٣٤)، وأرسل تحياته إلى "ترفينيا"، "ترفوسا" اللتين وصفهما بالتاعبتين في الرب" (رومية ١٦: ١٢ قارن، ومريم ٦)، كما أوصى كنيسة رومية خيراً " بأختنا فيبي التي هي خادمة (diakonos) الكنيسة في كنخريا .

لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً (١٦: ١-٢)، لقد قدر بولس موهبة النبوة وفائدتها الكبيرة للكنيسة (١ كورنثوس ١٤: ١ – ٥) والنساء لكونهن من بين الذين مارسوا هذه الموهبة (١١: ٥)، وهذا يوضح لنا مقدار تقديره لمساهمة النساء في حياة الكنيسة.

Scanned with CamScanner

المواهب الروحية، خاصة النبوة

تناول بولس في الشق من هذه الرسائل دور المواهب الروحية وممارستها في الكنيسة، ونجد في (١ كورنثوس ١٢ – ١٤) أكبر حديث موسع عنها، وتحدث في هذه الإصحاحات عن دور المواهب لمصلحة الكنيسة ككل، خاصة موهبة النبوة، لم تكن في ذهنه أية إجراءات تصحيحية عندما كتب لأهل رومية عن دور المواهب (١٢: ٣ – ٨)، لكن ما قاله عن توزيعها واستخدامها ينسجم مع رسالته إلى الكورنثيين.

والكلمة اليونانية المستخدمة والمترجمة إلى "موهبة " هي "charisma" وهي تذكر القراء أن القدرات المتنوعة تعبير عن نعمة الله (charis) وأنه يتوجب استخدامها لمصلحة الآخرين كامتداد للطف الله الكريم مع الكنيسة (١ كورنثوس ١٢: ٤ – ٦)، وقد آمن بولس أن كل عضو في الكنيسة منعم عليه بموهبة، وكما قال للكورنثيين، "ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة" (٧).

كما آمن أن الروح القدس هو الذي يقرر أية موهبة تعطى لأي شخص وأن الأمر ليس موضوعاً لاختيار الفرد أو طلبه، "ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء (١١) . أشار بولس إلى مجموعة متنوعة من المواهب في فقرتين (رومية ١٢: ٦ – ٨، ١ كورنثوس ١٢: ٨ – ١٠، ٢٨ – ٣٠) .

رغم أن أهمية النبوة تظهر في كتبهما (وقد ذكرت أولاً في رومية)، وهذا أكثر وضوحاً في كورنثوس الأولى حيث أراد بولس أن يكبح حماس أعضاء الكنيسة في التكلم بألسنة ويشجع الكنيسة على فسح مجال أكبر للذين يمتلكون موهبة النبوة للتكلم أثناء الاجتماعات (١ كورنثوس ١٤: ١ – ٥)، فحسبما قال بولس: "أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلثة وليحكم الآخرون ولكن إن أعلن لآخر جالس فليسكت الأول لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع،" (١ كورنثوس ١٤: ٢٩ – ٣١) .

ومن الواضح أن اجتماعاتهم كانت تتسم بمقدار من العفوية، لأنه قد يحصل أحد الأنبياء على إعلان أثناء تحدث آخر، وقد ألمح بولس إلى هذه الاحتمالات في نصيحته إلى الكورنثيين، "فما هو إذاً أيها الإخوة متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور له تعليم له لسان له إعلان له ترجمة فليكن كل شيء للبنيان" (١ كورنثوس ١٤: ٢٦) . أن من المهم أن نذكر هنا بأن الكتاب المقدس لهذه الكنائس الأولى كان العهد القديم (الترجمة اليونانية) .

Scanned with CamScanner

فيمكن للأشخاص الذين يتمتعون بموهبة التعليم (رومية ١٢: ٧، ١ كورنثوس ١٢: ٢٩)، أن يقدموا دروساً في الإرشاد والتشجيع بناء على رسالته، فكما قال لبولس لأهل رومية، "لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء" (رومية ١٥: ٤)، ولكن الإعلان الذي يلقاه أنبياء العهد الجديد ساهم في إكمال رسالة العهد القديم وقدم للناس كلمة محددة من الله لأعضاء الكنيسة.

فقد كانت أمامهم أشياء كثيرة يمكن أن يتعلموها مما قاله الله لإسرائيل، كما عنى التشابه بين دوري إسرائيل والكنيسة أن هنالك تطبيقات كثيرة مفيدة في العهد القديم للحياة المسيحيين، غير أن رسالة العهد الجديد كانت أكثر من تكرار لكلمة الله لإسرائيل، غير أن كتابة العهد الجديد كانت عملية تدريجية، ولم تكتمل على الأرجح إلا نحو نهاية القرن الأول وقد جسرت إعلانات الله لأنبياء العهد الجديد الهوة بين إرادة الله لإسرائيل و إرادته المعلنة للكنيسة.

وهكذا فقد كان لهذه الإعلانات وظيفة جوهرية في حياة الكنيسة الأولى، وهناك اختلاف على الزمن الذين دامت فيه موهبة النبوة في الكنيسة، ففي ضوء اكتمال الأسفار القانونية للعهد الجديد بنهاية القرن الأول (على الرغم من الاتفاق العام على الكتابات التي يجب إدخالها لم يتم الاتفاق النهائي عليه حتى القرن الرابع)، من الممكن أن النبوات كانت أقل استخداماً خلال الجيل الأول من الكنيسة، وكتب بولس عن وقت تنتهي فيه النبوة، "المحبة لا تسقط أبداً وأما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهي والعلم فسيبطل لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض" (١ كورنثوس ١٣: ٨ – ١٠).

وقد فسر بعضهم "الكامل" كإشارة إلى اكتمال العهد الجديد، لكن بما أن بولس استمر قائلاً، "فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه" (١٢) فان هذا يعطينا سبباً للشك في هذا التفسير، وبدا بولس بالأحرى وكأنه يتطلع شوقاً إلى زمن تكون فيه كل المحدوديات الأرضية قد زالت وتكتمل فيه حميمية العلاقة مع الله، وهكذا، فمع أن الاعتبارات التاريخية كاكتمال العهد الجديد يمكن أن توحي بأن المواهب التأسيسية توقفت ضمن الجيل الأول للكنيسة، فانه لا يوجد أي دليل واضح في هذه الرسائل أن بولس اعتبر المواهب معطلة في أي وقت قريب في المستقبل المباشر.

الحرية والمسؤولية

Scanned with CamScanner

توضح نصائح بولس حول الكيفية التي يجب على الكورنثيين أن يديروا اجتماعاتهم الكنسية، التداخل بين قضايا مثل الحرية الفردية والمسؤولية الفردية تجاه رفاقه الآخرين، والتي تمتد عبر توجيهاته حول الأمور العملية، فقد آمن على سبيل المثال أن الاقتناعات والممارسات اليهودية لا تنطبق على الكنيسة، على الرغم من أنه يمكن ربط بعض الوصايا كالختان لوصايا العهد القديم، فلم تكن لهذه الأمور أهمية في ضوء الإنجيل، وعندما ظهر خطر ارتباك حول هذه الحقيقة، كما حصل في كنيسة كورنثوس مثلاً، كان قاطعاً في كلامه غير تارك أي مجال للشك، "ها أنا بولس أقول لكم أنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً" (غلاطية ٥: ٢).

لكن إن كان ينظر لممارسة وصايا العهد القديم والعوائد اليهودية على أنها خيارات (يتخذها المؤمنون) لأسلوب حياة تعتمد على المبادئ الشخصية لصاحبها أو على أساس المصالح المرسلية، فان اهتمامات بولس في هذه الناحية كانت قليلة جداً إن لم تكن معدومة، فكما قال للكورنثيين، فقد عاش بولس نفسه غالباً وفق المبادئ اليهودية: "فصرت لليهودي كيهودي لأربح اليهود" (١ كورنثوس ٩: ٢٠ مقارنة مع: أعمال ٢١: ١٧ – ٢٦).

وقال لأهل رومية أن القرارات المتعلقة بنوع الأطعمة التي يتوجب أكلها ومسألة ما إذا كان عليهم مراعاة أيام معينة وكيفية ذلك، أمور يقررها الفرد نفسه أمام الله (رومية ١٤: ٥ – ٦) ولم تكن مسؤولية الكنيسة إملاء مقاييس سلوكية على أعضائها في هذه الأمور، لأن معنى هذا استبدال السلطة الإلهية بالبشرية (١٤: ٤ مقارنة مع ٩–١٠)ولن يؤدي هذا إلا إلى تكرار خطأ الفريسيين وأسلافهم (مرقس ٧: ٧ – ٩).

وترتبط بمسألة الحرية الشخصية ارتباطاً وثيقاً رسالة واضحة حول مسؤولية التصرف فيما يتعلق برفاه الآخرين داخل الكنيسة وخارجها على حد سواء، وكما قال لأهل رومية، "فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان" (رومية ١٥: ٢)، و"فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض" (رومية ١٤: ١٩)، وفي نفس الوقت لم يتصور بولس الكنيسة دون أي نوع من الناموس أو أنها تفتقر إلى وصايا معينة فيما يختص بإرادة الله.

واعتبر نفسه "تحت ناموس المسيح" (١ كورنثوس ٩: ٢١) وحث الغلاطيين قائلاً: "احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح" (٦: ٢)، وضمن رسائله أوامر و إرشادات تصلح كناموس (لأنكم تعلمون أية وصايا أعطيناكم بالرب يسوع" (١ تسالونيكي ٤: ٢) وقد تراوحت وصاياه بين تصريحات شمولية مثل "هذه هي إرادة الله قداستكم" (٣) إلى تعليمات محدد مثل "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً (٢ تسالونيكي ٣: ١٠).

Scanned with CamScanner

وعلى الرغم من وجود نقاط تشابه بين هذه الأوامر للكنيسة والناموس المعطى لإسرائيل، فإنها تتسم أيضاً بعدة اختلافات في التطبيق، ففي قضية العطاء المادي مثلاً، حث بولس هذه الكنائس على العطاء للفقراء، وقام شخصياً بجمع أول تقدمة من الكنائس التي يسودها الأمميون من أجل حاجات المؤمنين اليهود في أورشليم غير أنه عندما حدد الأسلوب الذي يجب أن يتم فيه العطاء، لم يتبع نمط العهد القديم في جمع عشور محددة.

بل بالأحرى قال للكورنثيين "في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر (حسب دخله) (١ كورنثوس ١٦: ٢) موحياً بذلك عطاء نسبياً لكن تاركاً القرار حول مدى العطاء للقرار الشخصي، وقد وبخهم في رسالة لاحقة قائلاً: كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار لأن المعطي لأن المعطي المسرور يحبه الله (٢ كورنثوس ٩: ٧) .

وترجع كثير من أوجه الشبه هذه إلى أن الكنيسة، مثلها في ذلك مثل إسرائيل، تتألف من أشخاص فداهم الله ودعاهم ليكونوا ممثلين له، لكن تذكرنا هذه الاختلافات بأن الكنيسة ليس إسرائيل، لم يؤمن بولس أن حكم الكنيسة المؤقت كشعب الله يعني أن إسرائيل لم يعد شعباً دعاه الله، أو يعني أن مواعيد الله لإسرائيل أصبحت مشروعة للكنيسة فقط، فعلى الرغم من مشاركة الكنيسة في فوائد العهد الجديد الموعود لإسرائيل مثلاً.

فقد قارن بولس الكنيسة بغصن بري طعم في شجرة متعهدة بالرعاية (رومية ١١: ٢٤)، فالكنيسة لا تحل محل إسرائيل بنفس الطريقة التي لا يحل فيها الغصن محل الشجرة الأصلية (١٧ – ١٨) وبنفس الطريقة فان كثيراً من الخصائص المميزة لإسرائيل لا تنطبق على الكنيسة على الرغم من أن كلاً من شعبي الله يشترك في فوائد رحمته (٣٢) .

علم الأخرويات

يشير علم الأخرويات إلى الاعتقاد والتعليم المتعلق بالأحداث الأخيرة (eschatology علم الأخرويات، eschatos آخر)وجوانب عمل الله الفردي أمر واضح نسبياً لكن ترتيب الأحداث لبعض الأحداث التي تشكل جزئاً من هذا السياق التوبيخي أقل وضوحاً، لكن يمكننا معرفة بعض الأفكار التي كانت تدور في ذهنه من بعض التعبيرات والتصريحات في هذه الرسائل.

Scanned with CamScanner